

مدن مقدسة

الكاظمية.. روضة الطهر وبوابة الجهاد

مدينة الكاظمية المقدسة هي إحدى المدن المعروفة في التاريخ القديم، ومن مدن العراق المقدسة، تضم تراثها الزكية رفات الإمامين اللذين نسبت إليهما مدينة الكاظمية وهما الإمام موسى الكاظم وحفيده الإمام محمد الجواد عليهما السلام وهي من المراكز الكبيرة التي يقصدها الزوار من كل مكان واليها تنسب الكثير من البيوتات العلوية والأسر العلمية والأدبية والذين لعبوا دورا فعالا في صنع تاريخ العراق.

اعداد/ المدي

وتقع الكاظمية شمالي العاصمة بغداد وعلى بعد 5 كم في الجانب الغربي منها، وعلى الضفة اليمنى لنهر دجلة بجانب الكرخ. يحدها من جهة الشرق نهر دجلة، ومن الغرب اراضي الخرابية، ومن الشمال اراضي التاجي، ومن الجنوب اراضي العديكات، وترتبط بجانب الأعظمية بجسر حديث يعرف "بجسر الائمة"، وترتبط من جهة الشمالجية بجسر الصرافية بجانب الرصافة. ولما أنشأ أبو جعفر المنصور العباسي مدينة بغداد سنة (١٤٥ هـ) جعل موضع المدينة مقبرة خاصة سماها (مقبرة قريش الكبرى)، ولما توفي ابنه جعفر الأكبر سنة (١٥٠ هـ) كان أول من دفن فيها، ولما توفي الإمام الكاظم (ع) سنة (١٨٣ هـ) دفن في تلك المقبرة، حيث مرقد الشريف اليوم، ودفن من بعده حفيده الإمام محمد الجواد (ع) سنة (٢٢٠ هـ)، وسميت المدينة باسم الكاظمية تيمنا وتقليدا لاسم الإمام الكاظم (ع). مرت المدينة بعدة تسميات، منها: (قطر بل) في اواخر القرن الرابع قبل الميلاد، وفي أيام الساسانيين سميت (طسوج قطر بل)، ثم سميت المنطقة المجاورة لها بباب التين. وفي عهد البويهيين أمر معز الدولة البويهبي بعمارة ضريح الإمامين الجوادين (ع) سنة ١٩٤٤ م استحدثت الحكومة ناحية ابي غريب التي تقع على مسافة ١٥ كم غرب بغداد، وكان الغرض من احدثائها تسهيل المراجعات على المزارعين

المقيم فيها. تبلغ مساحة المدينة ١٣٣٠٠ م ويحيط بها من ثلاث جهات المساتين الكثيرة، ومن الجهة الرابعة تحيط بها المستنقعات ومعامل الطابوق، ومع ان المدينة لا تبعد عن شاطئ دجلة اليمن الا (١) كم فان اتجاه العمران يبتعد عن النهر كلما تقرب النهر اليها بخلاف ما يجري في مدينة الاعظمية القائمة قبالتها، وكانت تربطها بالعاصمة بغداد سكة حديد حتى عام (١٩٤٦ م). شوارعها الحديثة عريضة، وبنياتها تجمع بين الحدائق والقدم في طرازها المعماري. لغضاء الكاظمية عدة نواح هي: ناحية الطارمية، وناحية ابي غريب، وناحية الحربية، وناحية حي السلام. اهم محلاتها هي: محلة الشيوخ، الل، الدباغخانه، القطانة، العطيفية، النواب، الحبية، السميلات، عك الجعيد، الشالجية، فضوة الشيخ. شوارعها: شارع باب المراد، شارع القبلة، شارع باب الدورا، شارع قريش، شارع الزهراء، شارع الامام موسى الكاظم (ع). مساجدها: الجامع الصوفي، وهو خلف مرقد الكاظميين (ع). مسجد قاضي القضاة ابي يوسف الملاحق لسور الحرم الكاظمي المطهر. مسجد برباوا ويعرف قديما بـ (جامع اللبالي الرضائي) ويعرف ايضا بـ (مشهد العتيقة)، ويقربه مسجد فيه مشهد يقال انه مسجد النبي يوشع (ع)، وقيل هو مشهد فتى نبي الله موسى (ع) وعلى اثره مسجد فيه قبر يقال انه قبر البهلول.



(ت سنة ١٣٣٦ هـ). والسيد اسماعيل الصدر (ت سنة ١٣٣٨ هـ). والشيخ مهدي الخالصي (ت سنة ١٣٤٣ هـ). والشيخ عبد الحسين آل ياسين (ت سنة ١٣٥١ هـ). والسيد حسن الصدر (ت سنة ١٣٥٤ هـ). والشيخ كاظم الازري (ت سنة ١٣٦٢ هـ). والشيخ عبد الحسين الازري (ت سنة ١٣٧٤ هـ). والسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي (ت سنة ١٣٧٧ هـ). والحاج مصطفى كبة. والشاعر جميل احمد الكاظمي. والشاعر محمد جابر (ت سنة ١٣٧٩ هـ). والشيخ كاظم نوح (ت سنة ١٣٧٩ هـ). والشيخ حميد الكليدار. والشيخ هادي شطيط (ت سنة ١٣٧٩ هـ).

طرائف رمضان

اعداد/ المدي

الموت قبل الإفطار

روي اعرابي وهو يأكل فاكهة في نهار رمضان فقيل له: ما هذا؟ فقال الاعرابي على الفور: قرأت في كتاب الله " وكلا من ثمره اذا أثمر " والإسنان لا يضمن عمره وقد خفت أن أموت قبل وقت الإفطار فكون قد مت عاصيا **السقف صائم** كان أحد الفقهاء يسكن في بيت قديم، وكان يسمع لسقفة قرعة مستمرة لاية حركة مستمرة فلما جاء صاحب المنزل قال له الساكن، اصبح الله حالك فاجابه صاحب المنزل، ولا تحف أن السقف صائم يسبح ربك فباله الساكن: أخشى بعد الإفطار أن يطيل السجود وهو يصلي القيام فلا يقوم ولا أقوم **رمضان وأشعب** كان أشعب أشد الناس طمعا، وكان شرها مبطنا فدخل على أحد الولاة في أول يوم من رمضان

يطلب الإفطار وجاءت المائدة وعليها جدي، فأمن فيه أشعب حتى ضاق الوالي وأراد الانتقام من ذلك الطامع الشره فقال له: اسمع يا أشعب إن أهل السجن سألوني أن أرسل إليهم من يصلي بهم في شهر رمضان، فأمنض إليهم وصل بهم، أعمن الثواب في هذا الشهر فقال أشعب وقد فطن إلى غرض الوالي منه: أيها الوالي لو أعفيتني من هذا نظير أن أحفلك بالطلاق والعناق إني لا اكل لحم الجدي ما عشت أبدا فضحك الوالي. اصك الحقمي أسهل..... دخل احد الحقمي على احد الخلفاء في احدى الليالي الرضائية وهو يأكل فداءه الخليفة ليأكل فقال أي صائم يا أمير المؤمنين فسأله هل تصل النهار بالليل؟ فأجاب لا ولكني وجدت صيام الليل أسهل من صيام النهار وحلاوة الطعام في النهار أفضل من حلاوته في الليل. هكذا صيام الحقمي... قبل لبيض الحقمي كيف صمت في رمضان؟ فأجابوا اجتمعنا ثلاثين رجلا فصمناه يوما

يومئ إليه حتى راه الناس معه فلما كان هلال الفطر جاء (الجمان) صاحب النوادر إلى ذلك الرجل وقال له: قم أخرجنا مما أنخلتنا فيه. شاهدت رسمية وفي عهد السلطان محمد الناصر بن قلاوون جاء رمضان وكانت السماء مغمية فلم تثبت رؤية الهلال رسميا فأجمع الناس على عدم الصيام ولكن حدث أن زوجة مفتي البلد كانت تترأى الهلال من فوق سطح منزلها وكانت حديدة - وكانت حديدة البصر - فرأته من خلال السحاب! فأخبرت زوجها بذلك فصدها ونذهب إلى السلطان فقص عليه القصة فاستدعاهما السلطان وأحلفها اليمين فصدقها الحضور وأعلنت رؤية هلال رمضان رسميا من جديد وصام الناس! وقد المرأة بعد ذلك شاهدة لرؤية الهلال رسميا ولم يحدث قبل هذه السيدة ولا بعدها أن فازت سيدة بمثل هذا التقدير حتى أصبحت تقوم مقام المناظير المعظمة طرافف صوم البخلاء **أهدى أحد الأدياء** في شهر رمضان صديقا له نوعا من الحلوى قد فسد مذاقها لقدمها، وبعث معها بطاقة كتب فيها: إني اخترت لهذه الحلوى السكر المدائني والزعفران الأصفهانى، فأجابه صديقه بعد أن ذاق طعامها: والله ماظن حلواك هذه صنعت إلا قبل أن تفتح المدائن وتبنى أسفهان **صناع لأحدهم حمار** فنذر أن يصوم ثلاثة أيام إن وجد الحمار وبعد فترة من الزمن وجد حماره فأوفى بنذره وصام الثلاثة الأيام وما أن أكمل هلال رمضان رسميا من جديد وصام الناس! وقد المرأة بعد ذلك شاهدة لرؤية الهلال رسميا ولم يحدث قبل هذه السيدة ولا بعدها أن فازت سيدة بمثل هذا التقدير حتى أصبحت تقوم مقام المناظير المعظمة طرافف صوم البخلاء **أهدى أحد الأدياء** في شهر رمضان صديقا له نوعا من الحلوى قد فسد مذاقها لقدمها، وبعث معها بطاقة كتب فيها: إني اخترت لهذه الحلوى السكر المدائني والزعفران الأصفهانى، فأجابه صديقه بعد أن ذاق طعامها: والله ماظن حلواك هذه صنعت إلا قبل أن تفتح المدائن وتبنى أسفهان **صناع لأحدهم حمار** فنذر أن يصوم ثلاثة أيام إن وجد الحمار وبعد فترة من الزمن وجد حماره فأوفى بنذره وصام الثلاثة الأيام وما أن أكمل

من تقاليد الشعوب في رمضان

المسحراتي في مصر وليبان

يأخضاره إلى حديقة القصر، ليوقظه وقت السحور، ثم أمر بعد ذلك بتوفير المال اللازم له حتى يكون المسحراتي الخاص للخليفة، وينك كان (أبو نقطة) لا يعمل طوال العام إلا شهرا واحدا فقط هو شهر رمضان، وهكذا لعب المسحراتي دورا مهما خلال التاريخ الإسلامي، وأصبح، فيما بعد، من الشخصيات الشعبية المحبوبة، والتي تعبر عن التراث، وتعريفها جميع طوائف الشعب في مصر والعالم العربي والإسلامي، بكافة انتماءاتها الطبقية، حيث لا يتحقق حضورها إلا من خلال شهر رمضان، ولا تظهر إلا في لياليه المباركة. **وصف المسحراتي** وقد بهرت هذه الشخصية الرحالة والمستشرقين، الذين زاروا مصر خلال القرون الفائتة، مثل المستشرق الإنجليزي " ادوارد

وطرائقه في التسحير، باستثناء إخفاء) القنديل والخلام)، وذلك بعد إنبارة الشوارع بمصابيح الكهرباء، ليحجب أرجاء المدينة أو القرية ليرد النداءات، فهو يعرف أسماء سكان المنازل ويحييهم فردا فردا، لينتبه (٣٢ سنة) إنه قد ورث هذه المهنة عن والده، ويقوم بها بشكل تطوعي، حيث لا يتقاضى أجرا معلوما عليها، ولكن أهل الخريف في قرته يتوافدون على بيته في أول أيام العيد، يقدمون له التهنة بعيد الفطر وعادة ماتكون هداياهم هي لفائف من الكعك والبسكويت. وما زالت الأحياء الشعبية في القاهرة تحرص على اليرنماج الإناعي الشهير (المسحراتي) بصوت الموسيقىاراحل سيد مكاوي (أشعار فؤاد حداد، وقد استقر اليرنماج في وجدان ملايين المصريين بعذوبة ألسانه وكلماته والصوت الشجي الذي يردد النداءات الشهيرة المتوازية، ويمزجها بالمناسبات الوطنية ونقد بعض السلوكيات وتقويمها خلال الشهر الفضيل

الذي يحدون البهجة في الشوارع الخالية . وللمسحراتي ذاكرة قوية وبديهة حاضرة، فقد يطلب منه أحد الناس أن ينكر اسم ابنه أو ابنته، فيقوم بتحيتها من خلال نظمه الشعري المحبب إلى النفوس . ويقول: عليه محمد (٣٢ سنة) إنه قد ورث هذه المهنة عن والده، ويقوم بها بشكل تطوعي، حيث لا يتقاضى أجرا معلوما عليها، ولكن أهل الخريف في قرته يتوافدون على بيته في أول أيام العيد، يقدمون له التهنة بعيد الفطر وعادة ماتكون هداياهم هي لفائف من الكعك والبسكويت. وما زالت الأحياء الشعبية في القاهرة تحرص على اليرنماج الإناعي الشهير (المسحراتي) بصوت الموسيقىاراحل سيد مكاوي (أشعار فؤاد حداد، وقد استقر اليرنماج في وجدان ملايين المصريين بعذوبة ألسانه وكلماته والصوت الشجي الذي يردد النداءات الشهيرة المتوازية، ويمزجها بالمناسبات الوطنية ونقد بعض السلوكيات وتقويمها خلال الشهر الفضيل

أساليب التسحير وما زال المسحراتي (المصري) يستخدم الطيلة في تسحير الخائفين، وذلك بخلاف الأقطار العربية الأخرى التي تستخدم (الطار) و (الزمار) مثل أهل اليمن، أو تستخدم النكير والأبواق مثل أهل الشام . واذ كان المسحراتي في القرية أو المدينة يستخدم الطيلة لإيقاظ النائمين، فتلك المهنة تقوم بها الكشافة في دولة اندونيسيا . ولم يعرف بلد آخر سوى مصر " المسحراتية " أو المرأة التي تقوم بالتسحير، ففي عهد أحمد بن طولون كانت النساء يقفن بعمل المسحراتي دون أن يبرحن منازلهن، فكانت كل امرأة تنادي على جاريتها من نافذة منزلها لإيقاظها، ولم يعرف أن النساء كن يخرجن في الشوارع للتسحير، لأن الرجل إلتحق لنفسه هذا الواجب الذي يتجدد كل عام . ويختلف أداء المسحراتي



ويذكر الأب الشبلي أن العصر الفاطمي شهد مسحراتيا يدعى " أبو نقطة " وكان يشترن بحلاوة صوته، وأسلوبه العذب وقدرته الفائقة على ارتجال الزجل، حتى الخليفة أمر

عن كتاب رمضان في التاريخ تأليف عبد التواب يوسف